الطريق . . فبدت لى الصورة البعيدة تقترب شيئاً فشيئاً ، حتى إذا ما بدت واضحة كل الوضوح ، أسرعت أمسك بها قبل أن تفلت الرؤية من قبضة الزمن .

كان الشعاع عند منبثقه صادراً من بيان القرآن الكريم . . فرأيت أن أبدأ به مهتدياً ، وأفكر فى أمره متأملا . . فاذا بالنص القرآنى تتنازعه قوتان من قوى الزمن . . إذ مضى بعض الباحثين يرون الرأى فيه ، وقد جذبته الجاهلية نحو عهدها القديم .. وهو الجديد الذى بدأ زمناً غير الزمان.. وشق به فى أرض الحياة وقع خطوات السماء ..

والذى ينصت إلى آيات القرآن يسمع نغمات العصر الجديد تصدح فى أجواء الجاهلية برنين الوحى وبأصداء الإسلام يزف تباشير الحياة المتحركة بتيارها القوى لتنطلق من أسر العصر الجاهلى إلى عصر النور . . والجو الأدبى لا يفارق الأجواء . . وإنما يدفع إليها النسمة ليأخذ منها النسمات .. ويغمرها بالأشعة حين تبعث إليه بالشعاع . . وتنسدل منه فوقها الظلال كلما امتد منها إليه الظل الوارف معطراً بالشذى والأريج .

ومع هذا كله تصدر الآراء والأحكام تريد أن تعطل المسيرة ، وتوقف حركة الزمن .. وهو فى لحظات جوده وعطائه .. فلا ترى النص القرآنى إلا راقداً فى غمرة الحياة الأدبية الجاهلية .. وهو الذى بسط أكفه وأنامله الصادحة بالرنين لتمتد خارج هذا العصر الجاهلى إلى أوتار الحياة الإسلامية ، ولتهز تلك الأنامل حركة هذه الحياة فى دفعة بعيدة المدى لم يستطع الكثير من الباحثين أن يروا أبعادها ويتمثلوا قواها أو يدركوا تأثيرها .

لكن حركة الزمن كفيلة بتصحيح المسار ووضع الأمر فى نصابه ، لكل هذا فان فى الفصول الثلاثة الأولى من هذا البحث نظرات إلى العصر الجاهلى متى ينتهى . . والكتابة الفنية متى تنشأ . . والحدث الأدبى الكبير مايعنى .